«بحبك باستمرار» ..
شيء من اللخبطة

(١)

كلمة «حاضر» بتريح ، كانت جدتي تردد هذه العبارة كلما احتد نقاش بين أبناء العائلة ، لم أفهمها حتى كبرت وعرفت أيضًا أن كلمة «تمام» إنهاء دبلوماسي لجدل أحمق ، وأن « ربنا يسهل» قبول باهت لايعبر عن حماس ، وأن «إن شاء الله» وعد لن يوفي به صاحبه ، و أن كل العبارات والجمل والكلمات ذات المعنيين هي صناعة مصرية أصيلة مطابقة لمواصفات جودة المط والتطويل والميوعة العالمية ، وهذا شيء يدعوا للخبطة والحيرة .

سألت صديقًا ذات مرة : إزي الصحة ؟

فرد : تمام الحمد لله ، بس عندي مشاكل في الكلى !

توقفت طويلًا أمام الرد ، هل هو الحمد لله بخير ، أم أن كليته بعافية ؟!

نمتلك قاموس متفرد من اللوع لا يقدر على فك شفراته سوى حاملي جواز السفر المصري ، صديق عربي قال لي : «عندما تقول إن شاء الله ردا على أي اقتراح ، أتأكد أنه لن يتم» . لم يعرف صديقي أن «التثبيت» فن مصري يبدأ بالكلام في جلسات الصحاب ، وينتهي بمطوة على رقبتك فوق الطريق الدائري ، هذه المساحة الشيقة بين التثبيت بالقول

، والتثبيت بالفعل تندرج تحت تفاصيل اللخبطة المصرية ، فعلى مدار ساعة كاملة جلست أشرح لنفس الصديق الفرق بين «التثبيتين» ، ولكنه اكتشف الفرق بنفسه بعد أن عاش في القاهرة ستة أشهر ، بدأت بسرقة هاتفه من يده على بعد كام متر من كمين القصر العيني ، وانتهت بتثبيته على الطريق الدائري ، حدث هذا عام ٢٠١٢ ، حتى لا يظن أصحاب النوايا السيئة أن مصر لم تعد أمانًا لاسمح الله ، وإمعانا في التأكيد ، أنت وأنا والعالم نعرف أن سنوات مابعد يناير وحتى ٢٠١٤ مقتطعة من الزمن ، سنوات افتراضية لا مسئول عنها سوى «أهل الشر» ، ولا نية هنا للكلام في السياسة ، دعنا نتكلم عن اللخبطة .

مثلًا لدي شعور دائم باللخبطة تجاه علاء عبد الخالق ، منذ أن غنى «يا أجمل مافي البيض يا أحلى ما في السمر» من وقتها وأنا متلخبط ، الصورة الأولى تأتي في ذهني لحبيبة بيضاء اللون ثم تنقلب سمراء ، وبعد قليل أتخيلها قمحية لو نيلك يامصر ، ولكن أغلب الظن أن جمال حبيبته شامل كل الألوان حتى الشامبين المط ، فهمي أجمل من كل البيض وأحلى من كل السمر ، الأغنية التي كتبها عادل عمر ولحنها العملاق أحمد منيب ووزعها حميد الشاعري كانت بمثابة عربون صلح أعاد الصداقة الى مجاريها بين حميد وعلاء .

رغم أن عمار الشريعي هو من فتح أبواب الفن أمام علاء عبد الخالق في فرقة «الأصدقاء» إلا أن بصمة حميد الشاعري في مشواره هي الأبرز ، بل ربما هي المشوار الحقيقي لعلاء الذي ابتعد عن الشاعري في محطات قليلة وسريعا ماعاد له بحثًا عن معادلة نجاح مضمون لايقدر على كتابة عناصرها

سوى حميد ، بعد ظهوره في فرقة الأصدقاء مع حنان ومنى عبد الغني عرف الجمهور علاء عبد الخالق ، قدمت الفرقة وقتها أغاني لطيفة وخفيفة مثل «مطلوب موظف» ، ولكن الفرقة تعرضت للإيقاف أكثر من مرة لأسباب قيل أنها سياسية ، اتهمت الرقابة وقتها عمار وأولاده بأنهم يغنون موضوعات سياسية مُحرضة ، كانت تهمة ساذجة ومضحكة ولم تلتصق بالشريعي الذي أثبت طوال مشواره الفني أنه دائمًا على بعد خطوة من السلطة ، يقترب منها بالأوبريتات مثل «اخترناك» ، ويبتعد عنها بالتفرغ لتترات المسلسلات ، أما علاء فلم يكن من طموحة الإنضمام لفرقة الأصدقاء ، يحكي علاء عن البدايات قائلًا : « كنت أحلم بالإنضمام لفرقة المصريين ، حضرت لهم حفلات كثيرة ، وكنت مولعًا بمحمد نوح ، ولكن الفرصة لم تكن متاحة في المصريين ووقتها أعلن عمار عن تأسيس فرقة الأصدقاء ، كنت قد تقدمت أنا ومنى عبد الغني التي كانت في نفس دفعتي وحنان في دفعة أصغر منا ، سمع الشريعي أصواتنا وأعجب بها وانضممنا للفرقة ».

(٢)

أطلق عمار على علاء وقتها لقب «ديك البرابر» لأنه الشاب الوحيد في الفرقة ، ولكن ديك البرابر كان أخر الركب في العربة الأخيرة من قطار النجومية ، انطلقت منى وحنان لشركة سونار التي قدمت كل منهما كنجمة منفردة ، وذهب علاء بحثًا عن دورة في قائمة الأصوات الجديدة التي قدمتها الشركة فقالوا له : ملكش مكان على الخريطة !

يحكي علاء عن هذه الصدمة قائلاً : ولدت فنيا وأن مسنود على ظهر قامة فنية كبيرة هي عمار الشريعي ، اسم هذا الرجل اختصر على نصف الطريق بل هو بالنسبة لي أهم من كلية التربية الموسيقية ، كان مرحلة التعليم الحقيقية ، وعندما خرجت من جلبابه إلى سوق الفن بمعناه التجاري المعروف صُدمت ، تخيلت أنني مطلوب ولكن هناك أصوات كانت حجزت مكانها ، ذهبت وعدت مرة أخرى بعد فترة ولكن في هذه المرة قابلت حميد الشاعري وكانت البداية».

كان حميد قد سبق علاء في مشواره بألبوم ، ولكنه رأى في صوت علاء مايدفعه لتولي توزيع ألبوم كامل لمطرب آخر للمرة الأولى ، وبدأ التعاون في ألبوم «مرسال» الذي صدر عام ١٩٨٦ ، يقول علاء : « مرسال كان أول ألبوم يوزعه حميد بالكامل لمطرب آخر ، وبعدها تهافت كل المطربين على حميد كي يتولى توزيع ألبوماتهم ، كان مرسال قفزة حقيقية في مجال التوزيع الموسيقي وقدم حميد فيه أفكاره الموسيقية الحديثة ، واقتربت من حميد بشكل كبير وقدمنا دويتوهات سويا كان اهمها «أجيلم من ورا الأحزان» التي لحنها احمد منيب» .

قدم حميد وعلاء دويتوهات عديدة منها «بحبك كون» ، « صديق » ، و«تعدي مواسم وفصول» ، « متاخدش بالمظاهر» ، و«أجيلك» ، صوتين تم ضبطهما على موجة مزاجية واحدة ، وامتزاجهما أقرب لمزيج الحلو والمالح ، قال الشاعري عن علاء أنه أجمل صوت وزع ولحن له ، ربما لاحساسه بقرب صوته واحساسه ، وأصدر علاء ألبومه الثاني «وياكي» من توزيع حميد وانتاج سونار أيضًا ، ولكن الموجة بين علاء وحميد طرأ عليها بعض التشويش عندما قرر علاء منح

الفرصة لمحمد عبد الجواد عازف الجيتار في فرقته ليوزع أغنيات ألبومه الثالث «علشانك» ، وقتها كان حميد مشغولا بمشروع علي حميدة ثم تعاونه الأول مع عمرو دياب ، شعر علاء أن التغيير هنا مطلوب ولكنه لم يكن موفقًا ، لم ينجح الألبوم ، وغضب الشاعري من تخلي صديقه عنه فقرر ألا يوزع أو لحن له أغنيته في ألبوم «نجوم الشرق ٢» الذي صدر سنة ١٩٩١، وزع حميد جميع الأغنيات باستثناء أغنية «ما يهمش» التي غناها علاء ولحنها رياض الهمشري وكتبها محمد فضل ووزعها طارق مدكور .

يحكي علاء موقفًا طريفًا حدث وقت التحضير للألبوم :

« اتصل بي المنتج هاشم يوسف صاحب شركة الشرق ، كنا وقتها في مرحلة ماقبل المحمول ولهذا كان مهمًا أن تمتلك تليفونات في سيارتك ، سألني الرجل عن الأغنية التي سأحضرها بعيدًا عن حميد فقلت له «مايهمش» ، فقال لي ازاي ما يهمش أنا لازم أبعت اسم الأغنية للمصنفات ، دخلنا في حوار لمدة ربع ساعة تقريبًا هو لايفهم قصدي ويظن أن اسم الأغنية ليس مهما الأن ، بينما أنا لا أجد طريقة أشرح له بها أن اسم الأغنية هو «مايهمش» ، فتوقفت بالسيارة وغنيت له أول مقطع منها وقلت له اسمها «مايهمش» .

(٣)

يصف علاء علاقته بحميد في هذه الفترة بالإنفصال غير المعلن ، كان خلافًا صامتًا لم يظهر أمام عدسات المصورين ولا في صفحات الجرائد ، يعترف علاء أنه تعلم إدارة خلافاته الإنسانية من حميد الذي يتعامل معها بمنطق الصمت يعالج

مـا يتلفـه الـكلام ، ولهـذا عـاد الثنائـي للتعـاون مجـددًا في ألبـوم «راجعلـك» ، ثـم اختلفـا مجـددًا وعـاد عـلاء للعمـل مـع طـارق مدكـور في ألبـوم «هتعرفيني» الـذي ضم أغنيـة «داري رموشـك» أحـد أنجـح أغـاني عـلاء عـلى الإطـلاق والتـي ظـن البعـض أنهـا توزيـع حميـد ، يحكـي عـلاء عـن حميـد قائـلًا : « هـو شـخص الدخـول لعقلـه يحتـاج مفاتيـح ، ورغـم صداقتنـا إلا أننـي لم أملك مفاتيحـة في سـنواتنا الأولى ، وبالعـشرة والزمـن عرفـت مفاتيـح حميـد النفسـية التـي تدفعـه للعمـل وقبـول وجهـات نظـري بـل وتطويرهـا ، ولهـذا عدنـا مجـددًا في ألبـوم «مكتـوب» ، كان حميـد قـد طـور مـن توزيعاتـه واعتمـد عـلى خـط الوتريـات بشـكل كبير ، بالإضافـة إلى الالات الحيـة ، وهـذه كانـت قفـزة جديدة في شـكل الموسـيقى صنعهـا حميـد أيضًـا ، أصبـح هنـاك حالـة حنـين لشـكل الموسـيقى القديـم ، وقلـد كل الموزعـين حميـد بعدهـا واستنسـخوا أفـكاره ».

عـاد عـلاء بعـد عـدة أعـوام وتحديـدا في ٩٧ بألبـوم «طيـارة ورق» الـذي نجـح بعـد عـدة ألبومـات لم تـترك أي أثـر لـدى الجمهـور ، احتـل عمـرو ديـاب ومحمد فـؤاد السـاحة في التسـعينات ، نافسـهما مـن بعيـد أصـوات جديـدة مثـل مصطفـى قمـر ، إيهـاب توفيـق ، هشـام عبـاس ، وجـاء مـن لبنـان راغـب علامـة وديانـا حـداد ، انتعـش سـوق الكاسـيت بهـذا الزخـم واختفـى أصحـاب النفـس القصـير والهـاديء ، بـرر علاء كثيـرًا هذا الهـدوء برغبتـه في صناعة مـشروع فنـي خـاص بـه ، ولكنـه لم يكـن كذلـك ، تمسـك بمحمد فضـل كشـاعر لأغنياتـه ورغـم موهبتـه إلا أنـه دفعـه لاختيـارات لم تتماشـى مـع أذن الجمهـور ، ولهـذا لم تنجـح ألبوماتـه التاليـة «الحلـم» سـنة ٩٨ ، و «الليلـة» سـنة ٢٠٠٠ ، وانتهـى مشـواره مـع

الألبومات عام ٢٠٠٢ بألبوم «عين بعين» والذي جاء متأخرًا عن كل ماتشهده الموسيقى من تطور أو تجديد وبدى كنسخة من موسيقى بدايات التسعينات، اختفى علاء ست سنوات تقريبًا ، وحاول العودة بألبوم صدر على الإنترنت فقط حمل اسم «حب مش عادي» ولكنه الألبوم طلع «عادي» ، مر ككل الأشياء التي مرت دون أثر ، وبقي أثر علاء في أغنياته القديمة ونجاحات نفضت برامج التليفزيون الغارقة في شجن «النوستالجيا» غبار الزمن عنها واعادتها للصورة ، فعاد علاء ليغني على مسرح ساقية الصاوي هو ومحمد محيي وحسام حسني وآخرون .

«بحبك باستمرار» من ألبوم « نجوم الشرق ٣»
غناء : علاء عبد الخالق – أميرة
كلمات : عادل عمر
ألحان : أحمد منيب
توزيع : حميد الشاعري
إنتاج : الشرق

obeikan.com